



دولة فلسطين
مركز رؤية للدراسات والأبحاث
دائرة الأبحاث والدراسات
وحدة تحليل الشأن الإقليمي

تقدير ضمن مشروع الباحث الجديد بعنوان:

العملية العسكرية التركية في عفرين
فرص وتحديات

إعداد/ ياسمين سعيد

إشراف/ أ منصور أبو كريم

فبراير 2018م

مقدمة

منذ وقوع الأزمة السورية انتهجت تركيا سياسة محددة مع الأحداث في سوريا، بهدف ضمان مصالحها في سورية وحفظ الأمن القومي التركي الذي يتأثر بسبب الأحداث في سورية نتيجة التواجد الكردي الكثيف في شمال سورية، مما جعل تركيا تقوم بتدخلات عسكرية في الشمال السوري لنسف أي كيان كردي في هذا الجانب.

أولاً: الموقف التركي من الصراع في سوريا

منذ وقوع الأزمة السورية التي رأت فيها تركيا فرصة مناسبة لتعزيز نفوذها وتمددتها السياسي والجغرافي عملت تركيا على إسقاط النظام السوري بأي وسيلة فسحلت دخول وخروج الجماعات المسلحة من إلى سورية بهدف إسقاط نظام الرئيس بشار الأسد.

ومع التوسع الكردي في شمال سورية نفذت القوات التركية بمساعدة الجيش الحر العديد من العمليات العسكرية التي حاولت فيها مواجهة التمدد الكردي في شمال سورية الذي أصبح يشكل خطراً على الأمن القومي التركي، عبر شن العديد من العمليات العسكرية التي أطلقت عليها أسماء مختلفة منها عملية درع الفرات هي معركة عبر الحدود في وحول بلدة طرابلس السورية الحدودية بين، وفقاً للبيان الرسمي للجيش التركي الجيش السوري الحر، مدعوماً من قبل القوات الخاصة التركية فضلاً عن غيرها من الوحدات المسلحة، وتنظيم الدولة الإسلامية وكذلك قوات وحدات حماية الشعب.

قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في اليوم الأول من العملية أنها موجهة ضد داعش و"الجماعات الإرهابية" السورية الكردية "التي تهدد بلدنا في شمال سوريا" وكان هذا هو أول هجوم منسق بين تركيا والتحالف بقيادة الولايات المتحدة في سوريا. كما، كانت المرة الأولى التي ضربت الطائرات الحربية التركية سوريا منذ نوفمبر 2015، عندما أسقطت تركيا الطائرة الحربية الروسية، وأول توغل كبير للقوات الخاصة التركية منذ عملية وجيزة لنقل ضريح سليمان شاه، في فبراير 2015. في 29 مارس 2017، أعلن الجيش التركي رسمياً أن عملية درع الفرات "قد أنجزت بنجاح" ¹

محددات الموقف التركي تجاه الأزمة السورية

رُسمت السياسة التركية حيال سوريا، منذ يوليو/تموز 2015 وإلى يومنا هذا، من خلال إدراكها أربعة تهديدات:²

1. تنامي ظاهرة تنظيم الدولة وتزايد كثافة عملياته المسلحة داخل تركيا ذاتها، وكذلك على الحدود التركية-السورية.

2. تنامي مشروعية حزب العمال الكردستاني-حزب الاتحاد الديمقراطي على مستوى الساحة الدولية.

3. الخلاف في الرؤى بين الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وتركيا من جهة أخرى، حيال الدعم الذي يجب تقديمه لوحدات حماية الشعب الكردية في حربها ضد تنظيم الدولة.

4. ارتفاع وتيرة وحجم التأثير الذي تمارسه السياسة الروسية وعمق انخراطها العسكري في الأزمة السورية.

ثانياً: الموقف التركي ممن التوسع الكردي في شمال سوريا:

شهدت الأيام الأخيرة تطورات مهمة على ساحة الصراع الدائر بين مقاتلي تنظيم "داعش" والقوات الكردية، التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي، في مناطق شمالي سوريا، بعد انسحاب التنظيم المتطرف، وسيطرة الكرد على منطقة "تل أبيض" الاستراتيجية، التي تزيد من تهديدات التوسع الكردي على الشريط الحدودي مع تركيا.

وعقد الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، عدد من الاجتماعات الأمنية بالعاصمة أنقرة، بمشاركة قادة عسكريين وأمنيين رفيعي المستوى، للوقوف على تطورات الأوضاع جنوبي تركيا، وبحث سبل مواجهة الطموح الكردي داخل البلاد.

• احتمالات الدولة الكردية

² الصراع على الرقة: خيارات تركيا الاستراتيجية، الجزيرة، بتاريخ 30 مارس، 2017 عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/KE66K>

وأكدت تركية حصولها على معلومات تفيد بأن قائد الجيش، الفريق نجدت أوزال، وبعض القادة العسكريين، ورئيس المخابرات، هاقان فيدان، أكدوا على دعم واشنطن لحزب "الاتحاد الديمقراطي"، التابع للعمال الكردستاني، من أجل تأسيس دولة كردية.

وطالبوا بضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لمنع توجه "الممر الشمالي"، المزمع إنشاؤه على طول الحدود السورية العراقية إلى تركيا، خصوصا أنه بعد سيطرة الكرد على "تل أبيض" والتمدد نحو "عفرين" في الشمال السوري، تزداد احتمالية تسرب مقاتليهم المدعومين من طرف العمال الكردستاني إلى تركيا.³

• الزحف الكردي

ويشير الخبراء إلى أنه يجب على تركيا غلق حدودها من أجل تأمين أراضيها. لكن من الواضح أن أنقرة لن تقف موقف المتفرج، أمام المأساة الإنسانية التي تعيشها سوريا، بعدما انتهجت سياسة الباب المفتوح واستقبلت مئات الآلاف من اللاجئين، الذين وصلوا إلى حدودها هربا من الحرب الأهلية، بحسب صحيفة "زمان"، ويعني فقدان داعش لـ "تل أبيض" الواقعة بين كوباني والجزيرة التي يسيطر عليها حزب الاتحاد الديمقراطي، أن ينتقل الخط الشمالي في سوريا بالكامل إلى سيطرة الحزب. وتخشى أنقرة من تدفق أكثر من 700 ألف لاجئ سوري إلى تركيا، حال اشتعال المعارك داخل "حلب".⁴

• تدابير أمنية

واتخذ الجيش التركي تدابير واسعة النطاق على الحدود السورية لوقف زحف الكرد الجنوبي، المستمر منذ عامين ونصف العام، ولهذا فإن نحو 15% من القوات البرية التركية مرابطة على الحدود السورية، في حين أن حزب "الاتحاد الديمقراطي" يمتلك نحو 10 آلاف مقاتل في كوباني و15 ألف عنصر في الجزيرة.

³ كيف ستتعامل تركيا مع التوسع الكردي في شمال سوريا؟، دوت مصر، بتاريخ 19-6-2015 عبر الرابط الاتي

<http://cutt.us/BhYKq>

⁴ أنقرة تناور لوقف الزحف الكردي في المنطقة العرب، بتاريخ 30/07/2015 عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/Sd3Ts>

• تدخل عسكري

وكشف المدون التركي الأشهر، فؤاد عوني، عن مخططات الحكومة، لممارسة ضغوط على الجيش لدخول سوريا خلال الفترة الراهنة، في ظل غياب البرلمان، ويهدف واضعي هذه الخطة رئيس الاستخبارات، هاكان فيدان، ومستشار وزارة الخارجية، فريدون سينيرلي أوغلو،

إلبحسب ما ذكره المدون المجهول، التمكن من الدخول إلى الأراضي السورية والسيطرة على الشريط الحدودي من جانب، ومن جانب آخر للدعاية بالقول: "لو كنا ندعم تنظيم داعش لما أعلننا الحرب عليه الآن".⁵

كما وحاولت تركيا لأكثر من خمس سنوات عدم التدخل العسكري في سوريا بالرغم من كل المناوشات الحدودية معها منذ عام 2011، بما فيها اسقاط طائرات اخترقت الحدود التركية او الرد على نيران مدفعية بدأت من داخل الأراضي السورية بغض النظر عن الجهة المتسببة بها،

وكانت الرؤية التركية في تلك السنوات ان الشعب السوري هو صاحب الثورة وهو من يتحمل مسؤولية مجريات الثورة ضد النظام السوري مهما كانت وحشيته وهمجيته وإجرامه، وبقيت السياسة التركية تعالج الجوانب الانسانية بايواء المهجرين إليها عبر الحدود وقد تجاوز عددهم ثلاثة ملايين.

ولكن وبعد توالي أحداث التدخل الخارجي في سوريا، بداية بالتدخل الإيراني الميليشيا وي للحرس الثوري الإيراني وحزب الله اللبناني وميليشيات عراقية من بداية 2013، وسيطرة تنظيم الدولة على مساحات كبيرة من سوريا بتاريخ 10 حزيران 2014، ثم جاء التدخل الروسي رسميا بتاريخ 2015/9/30، وتم ذلك باتفاق مع الحكومة الإيرانية بحيث يتولى الجيش الإيراني السيطرة على الأراضي التي يقوم الطيران الروسي بضربها وإخراج الفصائل المتنوعة منها، وخلال ذلك كانت المحاولات الأمريكية مع حزب الاتحاد الديمقراطي وقوات حماية الشعب وسوريا الديمقراطية للسيطرة على أراض سورية لتحويلها إلى كيان كردي انفصالي شمال سوريا.

• عملية درع الفرات.

انطلقت عملية "درع الفرات" فجر يوم 24 أغسطس/آب 2016 لاستعادة مدينة طرابلس السورية الواقعة على الضفة الغربية لنهر الفرات والمتاخمة للحدود التركية بريف حلب الشمالي - من

⁵ فقدان السيطرة على مركز القرار ومحيط بوتفليقة يُدير الدولة باسمه 'الجزيرة' ، بتاريخ 2017-2-23 عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/dv4B6>

قبضة تنظيم الدولة الإسلامية، وتأمين المدن التركية الحدودية من نيران قصفه. وطرابلس هي آخر مدينة مهمة على الحدود يسيطر عليها التنظيم الذي دخلها في يناير/كانون الأول 2014.⁶ ومن جهة أخرى تهدف سيطرة جماعات المعارضة على طرابلس إلى منع قوات سوريا الديمقراطية -التي تشكل وحدات حماية الشعب الكردية عمودها الفقري- من الاستيلاء عليها وضمها لمدينة منبج (36 كيلومتر جنوب طرابلس) التي نجحت في انتزاعها من أيدي تنظيم الدولة، ومن ثم توسيع نطاق نفوذها في أجزاء مختلفة من شمالي سوريا، خاصة ما بين كانتوني كوباني وغفرين الكرديين.

يشارك في عملية درع الفرات عدد من القوات منها، كتائب عسكرية تابعة لفصائل المعارضة السورية وخاصة الجيش الحر، مثل "فيلق الشام" و"لواء السلطان مراد" و"الفرقة 13". وتتلقى قوات المعارضة السورية إسنادا بريا وجويا كبيرا من قوة المهام الخاصة المشتركة في القوات المسلحة التركية، ومن القوات الجوية التابعة للتحالف الدولي.⁷

وتكتسي طرابلس أهمية استراتيجية لأنقرة؛ فقد قال وزير دفاعها فكري إيشيق "إن الأولوية الاستراتيجية لتركيا هي منع الأكراد من الربط بين ضفتي نهر الفرات"، ولذلك فهي تسعى لتقادي إنشاء الأكراد شريطا لهم على طول الحدود السورية التركية يربط بين مناطق سيطرتهم شرقا وغربا، وضمان عدم قيام كيان لهم غرب الفرات باعتبار أن ذلك يهدد وحدة أراضيها.⁸

ومن الأهداف الجزئية للعملية -التي أيدتها أحزاب تركية معارضة في مقدمتها حزب الشعب الجمهوري، منع حدوث موجة نزوح جديدة، وإيصال المساعدات الإنسانية إلى المدنيين بالمنطقة وتطهير الحدود من "المنظمات الإرهابية" بما فيها حزب العمال الكردستاني ووحدات حماية الشعب الكردية، والمساهمة في زيادة أمن الحدود.

كما ويرى مراقبون أن "درع الفرات" هي بداية الطريق لإنشاء منطقة آمنة داخل سوريا يمكن الانطلاق منها مستقبلا في عدة اتجاهات ووفق عدة سيناريوهات، وتصل جنوبا إلى تخوم مدينة حلب وتمتد على المسافة الواقعة ضمن محافظة حلب بين إعزاز غربا وطرابلس شرقا، وستكون هذه المنطقة بطول أكثر من سبعين كيلومترا وبعمق لا يقل عن عشرين كيلومترا.

⁶ الرقة من أهداف "درع الفرات"، العربي الجديد ، بتاريخ 6 نوفمبر 2016 عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/I4Zkz>

⁷ التدخل العسكري التركي في سوريا، ويكيبيديا بتاريخ 2018-1-6 عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/y5dyk>

⁸ غاية تركيا من «درع الفرات» في شمال سوري ، الشرق الأوسط ، بتاريخ 05 نوفمبر 2016 عبر الرابط الاتي

<http://cutt.us/38Jqa>

ويقولون إن معطيات التدخل التركي العسكري المباشر في الشمال السوري تظهر توظيف أنقرة للمتغيرات في علاقاتها الخارجية بعد محاولة الانقلاب الفاشلة التي شهدتها يوم 15 يوليو/تموز 2016، إذ استغلت تبدل تحالفاتها الدولية والإقليمية في خلق استراتيجيات جديدة تخدم أهدافها القديمة في سوريا.⁹

كل ذلك وغيره جعل الدولة التركية مضطرة لاتخاذ تدابير عسكرية دفاعية لمنع أخطار أمنية وعسكرية وسياسية على تركيا قادمة من الحدود السورية، وما كان لتركيا أن تقوم بأية إجراءات دفاعية داخل سوريا إلا بالتعاون مع الشعب السوري نفسه، فهو الضمانة الأولى لنجاح العمليات التركية، ومن خلال أطراف أصيلة في المعارضة السورية والثورة السورية، كانت عملية درع الفرات بالتعاون مع الجيش السوري الحر، وبدأتها تركيا بتاريخ 24 آذار/مارس 2016 بتحرير طرابلس وما بعدها، وختمتها بتاريخ 24 آب/أغسطس من نفس العام بتحرير مدينة الباب والوقوف على أبواب عملية تحرير منبج وما بعدها.¹⁰

ما ميز عملية درع الفرات أنها بدأت على أساس مساعدة الشعب السوري على استعادة حكمه على أراضيه وطرد القوات الأجنبية عنها أولاً، وإجراء ذلك بالتفاهم مع الدولة الأقوى في سوريا وهي روسيا، لأن الوجود الروسي في سوريا مؤقت وجاء لحل أزمة وليس لاستمرارها مثل الوجود الأمريكي، وهذا أكد صحة موقف تركيا بمعالجة مشاكلها القادمة من سوريا مع القوى العسكرية الأقوى فيها وهي روسيا، وإلا فإن الاصطدام معها سيكون ذو مردود عكسي كبير على الأمن القومي التركي والمنطقة.

والميزة الثالثة أن تركيا تتابع نتائج جهودها واتفاقياتها في سوريا، فكانت الخطوة الأولى في عملية درع الفرات التي لم تستطع تحقيق كامل أهدافها بسبب الرفض الأمريكي والروسي معاً، بالرغم من كامل مشروعيتها بمنع بقاء المدن السورية المحاذية للحدود التركية بأيدي تنظيم الدولة "داعش"، والعائق الأمريكي هو أن أمريكا استغلت وجود أحزاب كردية انفصالية لتحقيق أكبر أهدافها في سوريا وهو تقسيمها.¹¹

⁹ قادة في "درع الفرات" لـ "زمان الوصل". الهدف القادم هو "الرقعة، زمان الوصل بتاريخ 14-03-2017 عبر الرابط الاتي

<http://cutt.us/psnK7>

¹⁰ ما دواعي العملية العسكرية التركية الدفاعية في سوريا "سيف الفرات"، orient-news بتاريخ 10-07-2017 عبر الرابط الاتي

<http://cutt.us/WGrvu>

¹¹ لماذا فرض على تركيا دخول الأراضي السورية، ترك برس، بتاريخ 22 سبتمبر 2017 عبر الرابط الاتي

<http://cutt.us/7U3hK>

وعملت أمريكا على تأسيس ميليشيات كردية مثل قوات سوريا الديمقراطية للتغطية على أهدافها بإقامة كيان كردي مستقل، مما جعل السياسة التركية في حالة صدام مباشر مع الأهداف الأمريكية في سوريا، وهذا ما دفع الحكومة التركية للتفكير بعملية عسكرية جديدة تمنع إقامة كيان انفصالي كردي شمال سوريا، فتركيا اعلنت مرارا أنها لن تسمح بإقامة هذا الكيان على حدودها الجنوبية إطلاقاً، وأنها سوف تقضي على هذا الكيان، وهذه نقطة خلافية كبيرة مع السياسة الأمريكية،

وقد كانت لوقت قريب نقطة خلافية مع السياسة الروسية أيضاً، بسبب محاولة روسيا كسب حزب الاتحاد الديمقراطي لجانبها، ولكنها فشلت في منافسة الاستدراج الأمريكي له. فحزب الاتحاد الديمقراطي وقواته وحدات حماية الشعب وثقت علاقتها السياسية والعسكرية مع أمريكا وجيشها، وأمريكا راهنت كثيراً على هذه الأحزاب الكردية لتكون أذاتها العسكرية الميدانية في سوريا، وزودتها بالأسلحة الأمريكية الثقيلة، بل امتدتها بالجنود المارينز للقتال معها لاستعادة الرقة وغيرها من تنظيم الدولة، وهذا جعل روسيا تقترب أكثر من الرؤية التركية للحيلولة دون تمركز قوات أمريكية شمال شرق سوريا بشكل دائم، أو إقامة قاعدة عسكرية أمريكية هناك.¹²

هذا الموقف الروسي يظهر من موافقته على الجزء الأول من عملية درع الفرات والتي تركزت على محاربة تنظيم الدولة، ولكن روسيا تلكأت عن دعم تركيا والجيش السوري الحر في السيطرة على منبج، واستعادتها من قوات "ب ي د"، وهي الخطوة التي كان يمكن ان تكمل عملية درع الفرات، وقطع الطريق على قوات حزب الاتحاد الديمقراطي من ربط المواقع العسكرية التي احتلها بمساعدة أمريكية، بعد أن أخرج منها قوات تنظيم الدولة "داعش"، وللحيلولة دون تمكينها من السيطرة على امتداد جغرافي على كامل الشمال السوري، فقد أدت سيطرت الجيش السوري الحر المدعوم من تركيا على مدينة الباب إلى إضعاف سيطرة قوات سوريا الديمقراطية على الريف الشمالي لحلب، وباتت الفرصة مواتية لاستعادة منطقة تل رفعت ومارع من الميليشيات الكردية الانفصالية، التي احتلها من قبل بتوافق روسي وأمريكي، بهدف توحيد ما يسمى إقليم "روجوفا"، أي كردستان الغربية، ولكن تراجع أو تغيير الرؤية الروسية الآن، ورغبتها بالاتفاق مع تركيا قد أوجد قدرة أكبر

¹² درع الفرات.. عملية عسكرية متعددة الأهداف والجبهات، الجزيرة بتاريخ 2016-9-25 عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/RAPQA>

للجيش السوري الحر وبدعم تركي وتقاوم روسي لتمكينه من الربط بين شمال غرب حلب مع مدينة ادلب، وإخراج كافة التنظيمات الارهابية منها.¹³

ثالثاً: المشروع الكردي في سوريا وخطوط تركيا الحمراء

ما بين استقبال أنقرة لزعيم حزب الاتحاد صالح مسلم في أكتوبر/تشرين الأول 2014 وبين اعتبارها تقدم قوات الحماية مؤخرًا خطراً على أمنها القومي تطورات سريعة ومتلاحقة خدمت فكرة الإدارة الكردية الذاتية أو "الممر الكردي" على حدودها الجنوبية، فتركيا الرسمية، التي لا تتكر المظلومية التاريخية للأكراد والتي قامت بإصلاحات جذرية فيما يخص حقوقهم القانونية والسياسية والثقافية على مدى سنوات طويلة توجتها بعملية التسوية.

المشروع السياسي الكردي على حدودها تركيا الجنوبية يعتبر خطراً من الناحية المبدئية، يتمثل في ثلاث نقاط جوهرية:

الأولى: أن قيام هذا الممر الكردي كبذرة لدويلة مستقبلية سيتم في إطار سيناريو تقسيم سوريا الذي تعارضه أنقرة بقوة، لعدة أسباب في مقدمتها انعكاساته السلبية على مشهدها الداخلي المتنوع اثنيا ومذهبياً والمتواصل مع سوريا جغرافياً وثقافياً.

الثانية: أن الكيان الوليد سيكون على الأغلب متناقضاً في عقيدته السياسية وعلاقاته الإقليمية والدولية مع تركيا، وحليفاً لمناوئتها القديمة المتجددة روسيا، وهذا يعني حصار موسكو لأنقرة من الجنوب أيضاً.

الثالثة: أن الكيان السياسي المفترض سيكون نموذجاً مكرراً لحصول الأكراد على حكم ذاتي ومشروع سياسي خاص بهم خارج إطار الدولة المحلية بعد نموذج شمال العراق، وهو ما سيشجع بالتأكيد أكراد تركيا على رفع سقف مطالبهم من مواطنة متساوية الحقوق إلى إدارة ذاتية وربما إلى انفصال مستقبلاً.

من ناحية أخرى، سيعيد هذا التطور للمشكلة الكردية بعدها الإقليمي وهو ما سيصعب على أنقرة إمكانات الحل الداخلي ويفتح الباب واسعاً أمام التدخلات الأجنبية والمصالح الدولية.

¹³ هل تقع سوريا في الفخ التركي مجدداً، الميادين بتاريخ 2017-10-18، عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/X2pQG>

أما فيما يتعلق بالتفاصيل والاستشرافات والهواجس المستقبلية، فإن تركيا تنتظر بعين القلق الشديد لعلاقة الحزب -وزراعه العسكرية- العضوية مع حزب العمال الكردستاني الذي يخوض حرباً ضد الدولة التركية منذ عام 1984 سقط خلالها أكثر من 30 ألف ضحية، فضلاً عن حالة التصعيد المستمرة معه في مدن جنوب شرقي البلاد. وعليه فإنها تعتبر هذه الفصائل منظمات إرهابية.

إضافة إلى ذلك ترى تركيا أن إنشاء كيان سياسي لها في شمال سوريا خط أحمر لا يمكنها السماح بتجاوزه، للاعتبارات التالية:¹⁴

1- خوف أنقرة من أن يتحول هذا الممر إلى حاجز طبيعي وسياسي بينها وبين سوريا خاصة والعالم العربي بشكل عام، الأمر الذي سيعني تضيق الهوامش التركية الضيقة أصلاً في الأزمة السورية، وخسارتها على المدى الاستراتيجي فيما يتعلق برؤيتها للمنطقة ودورها التكاملي فيها.

2- تخشى تركيا من تحول المناطق الشمالية التي يسيطر عليها الأكراد إلى ساحات تدريب وتهريب أسلحة نحو الداخل التركي، وتقول إنها تملك أدلة على أنفاق موجودة فعلاً بين طرفي الحدود التركية السورية، مما قد يعني تأمين قاعدة انطلاق لعمليات مستقبلية لحزب العمال الكردستاني ضدها، ولعل انتقال عدد من قيادات الكردستاني من جبال قنديل في العراق إلى عين العرب، ومشاركة بعض عناصره في القتال مع قوات حماية الشعب، والعثور على أسلحة روسية وأميركية قدمت لأكراد سوريا في يد مقاتلي الحزب داخل تركيا إشارات هامة لا يمكن إغفالها في هذا الإطار.

3- ترى أنقرة أن روسيا وحلفاءها يستغلون ملف اللجوء كسلاح ضدها، وتخشى أن تؤدي معارك تمدد الفصائل الكردية المسلحة الأخيرة إلى موجة لجوء كبيرة نحوها، قدرتها بعض المصادر التركية بنحو مليون شخص.

4- يقوم المشروع الكردي على السيطرة على ريف حلب الذي تتمركز فيه المعارضة السورية "المعتدلة"، بما يؤدي لحصارها وخنقها تماماً ومنع التواصل بينها وبين الأراضي التركية، الأمر الذي يعني انقطاع الدعم التركي لها عسكرياً ولوجستياً وإنسانياً، وهو سيناريو كارثي على المعارضة ومجمل الأزمة السورية وكذلك على تركيا.

¹⁴ المشروع الكردي في سوريا وخطوط تركيا الحمراء، الجزيرة، بتاريخ، 2016-3-6 عبر الرابط الآتي
<http://cutt.us/xXSDW>

رابعاً: عملية عفرين العسكرية

تقع منطقة عفرين على ضفتي نهر عفرين في أقصى شمال غربي سوريا، وهي محاذية لمدينة اعزاز من جهة الشرق ولمدينة حلب التي تتبع لها من الناحية الإدارية من جهة الجنوب، وإلى الجنوب الغربي من البلدة تقع محافظة إدلب، وتحاذي الحدود التركية من جهة الغرب والشمال.

وتعتبر عفرين منطقة جبلية تبلغ مساحتها نحو 3850 كيلومترا مربعا أي ما يعادل 2 بالمئة من مساحة سوريا، ومنفصلة جغرافياً عن المناطق الأخرى التي يسيطر عليها الأكراد على طول الحدود مع تركيا، ويبلغ عدد سكان منطقة عفرين 523,258 نسمة حسب احصائيات الحكومة السورية في عام 2012، ولكن العدد ارتفع بسبب حركة النزوح الداخلية من محافظة حلب والمدن والبلدات المجاورة ليصل إلى أكثر من مليون نسمة حسب ما تقول سلطات الإدارة الكردية القائمة هناك منذ فقدان الحكومة سيطرتها على المنطقة.¹⁵

وعفرين مشهورة بإنتاج زيت الزيتون والحمضيات والكروم إضافة الى وجود العديد من المواقع الأثرية مثل قلعة سمعان، وقلعة النبي هوري وتل عين داره، والجسور الرومانية على نهر عفرين وجسر هره دره الذي بنته ألمانيا قبيل الحرب العالمية الأولى.¹⁶

وتمر سكة حديد قادمة من تركيا عبر منطقة عفرين وتصل إلى مدينة حلب وقد بنتها تركيا قبيل الحرب العالمية الأولى، تفصل منقطة عفرين بين مناطق سيطرة فصائل "درع الفرات" التي تدعمها تركيا في طرابلس، الباب، واعزاز إلى الشرق من عفرين ومحافظة إدلب في الغرب وبالتالي فإن السيطرة التركية على عفرين تحقق تواسلاً جغرافياً على جميع المناطق الحدودية الواقعة بين مدينة طرابلس غربي الفرات والبحر المتوسط، وبالتالي يعني القضاء على أي إمكانية لتحقيق التواصل الجغرافي بين المناطق الكردية منع الأكراد من وصل مناطقهم ببعضها.

¹⁵ لمحة عن منطقة عفرين السورية التي تتعرض لغارات تركية، BBCعربي، بتاريخ 20 1\ 2018م عبر الرابط الاتي

<http://cutt.us/wEt0E>

¹⁶ لمحة عن عفرين.. أرض الزيتون والصابون ومختبر الأكراد للحكم الذاتي في سوريا، هاف بوست عربي | ا ف ب، بتاريخ:

2018/01/20 عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/NxhB9>

وتعتبر أهمية عفرين بالنسبة للأكراد، انها إحدى المقاطعات الكردية الثلاث في سوريا، والمحافظة عليها والدفاع عنها تعتبر مسألة وجودية بالنسبة لهم ولن يتخلوا عنها بسهولة. كما يطمحون الى وصلها بالمناطق الكردية الأخرى حسب تصريحات القيادات الكردية في سوريا.¹⁷

سوريا التي تعيش منذ أكثر من أربع سنوات حروب طائفية والتي تعيش اسوء حالاتها لم تسلم من التدخلات الخارجية والتي تعدده اسبابها وأهدافها، والتي كان اخرها الهجوم الروسي ومن ثم التركي، سنتناول في هذا التقرير الأسباب والدوافع التي مهدت للهجوم التركي علي سوريا وبالتحديد على الشمال.

1. أسباب الهجوم التركي علي عفرين

أكدت رئاسة الأركان التركية انطلاق العملية العسكرية في مدينة عفرين السورية وأطلق عليها اسم "عملية غصن الزيتون"، وقالت رئاسة الأركان التركية، إن "عملية غصن الزيتون" تستهدف الإرهابيين فقط ويجري اتخاذ كل التدابير اللازمة للحيلولة دون إلحاق أضرار" ، وأضافت أن "العملية تهدف لإرساء الأمن والاستقرار على حدودنا، وفي المنطقة، والقضاء على إرهابيي حزب الاتحاد الديمقراطي وحزب العمال الكردستاني) ، ووحدات حماية الشعب، وداعش في عفرين، وإنقاذ شعب المنطقة من قمع وظلم الإرهابيين¹⁸

واكد قال المتحدث الرئاسة التركية، إبراهيم كالين، يوم الأحد 21 يناير/ كانون الثاني إن "عملية غصن الزيتون ستستمر طالما كان لها ضرورة"، وأضاف كالين: " لا نعرف بالضبط متى ستنتهي عملية غصن الزيتون...وكل القصف الذي حدث الآن يستهدف فقط النقاط العسكرية والنقاط التابعة للمنظمات الإرهابية"، وأكد "نحن نبذل جهودنا من أجل حماية المدنيين"، وقال كالين إنه ليس لدى تركيا نية لاحتلال أراض سورية من خلال العملية ، مؤكدا: " لسنا مهتمين باحتلال أي جزء من سوريا، فالمناطق التي حررناها في درع لفرات يديرها سوريون"، وأعلنت تركيا رسميا، بدء عملية عفرين، تحت اسم "غصن الزيتون".

¹⁷ عفرين ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، بتاريخ 2018-1-18 عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/yrBqf>
¹⁸ رئاسة الأركان التركية تكشف تفاصيل عملية عفرين ، وكالة الأناضول بتاريخ 2018-1-18 عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/RxWfp>

واضافة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إن "العملية العسكرية في عفرين بدأت فعليا بقصف مدفعي عبر الحدود"، وأكد أن "فصائل الجيش السوري الحر ستشارك بشكل فعال في العملية".

وقالت رئاسة الأركان إن "العملية تهدف لإرساء الأمن والاستقرار على حدودنا، وفي المنطقة، والقضاء على إرهابيي حزب الاتحاد الديمقراطي وحزب العمال الكردستاني، ووحدات حماية الشعب، وداعش في عفرين، وإنقاذ شعب المنطقة من قمع وظلم الإرهابيين".¹⁹

وأعلن رئيس الوزراء التركي، بن علي يلدريم، انتهاء الغارات الجوية التركية في عفرين، وبدء العمليات البرية " كما ولوّح الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، مجدداً بشن عملية عسكرية على مناطق في سوريا تسيطر عليها فصائل كردية مسلحة، واصفاً تلك المناطق بأنها "بؤر للإرهاب"، جاء هذا بعدما وجهت قوى رئيسية منخرطة في الحرب السورية انتقادات للولايات المتحدة بسبب خططها لمساعدة "قوات سوريا الديمقراطية" على تشكيل "قوة حرس حدود" قوامها 30 ألف فرد.

وتسيطر قوات تعرف باسم "وحدات حماية الشعب الكردي" على مدن رئيسية شمالي سوريا، من بينها منبج وعفرين، وتصنفها أنقرة تنظيمًا إرهابيًا، وقال أردوغان في خطاب تلفزيوني: "غداً، أو بعد غد، أو في وقت قريب سنقضي على بؤر الإرهاب في سوريا واحدة بعد الأخرى، بداية من منبج وعفرين"، وقد شدد قائد الجيش التركي على أن بلده لن يسمح لفصائل "وحدات حماية الشعب" الكردية في سوريا بتلقي أي دعم خارجي، وتهدد تركيا، التي تشن حملة درع الفرات العسكرية عبر الحدود مع سوريا، منذ أغسطس/ آب 2016، بضرب عناصر وحدات حماية الشعب الكردي.²⁰

ولكن أردوغان شدد اللهجة في الفترة الأخيرة، كما تحدثت وسائل إعلام تركية عن تحرك عشرات العصابات العسكرية باتجاه الحدود السورية، وأوضح أردوغان في مؤتمر صحفي أن عملية عفرين ستتم "بالتعاون" مع المعارضة السورية المسلحة وتقول تركيا إن وحدات الشعب الكردي فرع منحزب العمال الكردستاني المحظور،

¹⁹ الرئاسة التركية: تركيا ليست مهتمة باحتلال أي جزء من سوريا ' عربي ، بتاريخ 2018-1-21 عبر الرابط الاتي

<http://cutt.us/RXtEd>

²⁰ يلدريم: «غصن الزيتون» على 4 مراحل. ومنطقة عازلة بعمق 30 كم الشرق الأوسط بتاريخ 2018-1-22 عبر الرابط

الاتي <http://cutt.us/5lJja>

الذي يقود تمردا على الحكومة في أنقرة منذ 1984 ، وعبرت عن رفضها لخطوة التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في سوريا عندما أعلن تشكيل قوة لحرس الحدود قوامها 30 ألف رجل، خشية أن تضم أفرادا من مليشيا وحدات الشعب الكردي.²¹

كما وبدأت نيران الحرب التي أطلقتها تركيا في شمال سوريا بذريعة محاربة داعش تتركز صوب القوات الكردية في الشمال السوري التي تشكل الخطر الأكبر من وجهة نظر أنقرة، فبعد مقتل جندي تركي وإصابة 3 آخرين في شمال سوريا، شنت قوات خاصة تركية هجوما على عناصر من مليشيا "قوات سوريا الديمقراطية" جنوبي طرابلس في مدينة حلب، ويذكر أن اشتباكات اندلعت بين القوات التركية وعناصر من مليشيا "قوات سوريا الديمقراطية" في محيط قرى العمارنة ويوسف بيك جنوبي مدينة طرابلس وسط تغطية جوية تركية، في هذه الأثناء، قال الجيش السوري الحر إن عناصره "أسروا" 4 مسلحين من مليشيا "قوات سوريا الديمقراطية" وقتلوا عددا منهم خلال اشتباكات بين الطرفين في الأيام الماضية بدعم من الجيش التركي ، وكانت وسائل إعلام تركية قالت إن جنديا تركيا قتل وأصيب ثلاثة آخرون في هجوم صاروخي شنه مسلحون أكراد استهدف دبابتين تشاركان في الهجوم العسكري الذي تشنه تركيا في محيط بلدة طرابلس شمالي سوريا، ويشن الجيش التركي هجوما، في الشريط الحدودي مع سوريا تشارك فيه دبابات وقوات خاصة وطائرات مقاتلة، يستهدف مسلحي داعش والقوات الكردية في عملية يشترك فيها الجيش الحر وتحمل اسم "درع الفرات".

وأسفر الهجوم عن طرد مسلحي داعش من مدينة طرابلس وعدد من القرى القريبة منها والتي أصبحت تحت سيطرة الجيش السوري الحر، الذي يسعى للوصول بدعم تركي إلى بلدة الراعي في ريف حلب الشمالي، كما وتصنف تركيا الجماعات المسلحة الكردية على حدودها بأنها جماعات "إرهابية" لعلاقتها بحزب العمال الكردستاني الذي تخوض تمردا ضد الحكومة في أنقرة منذ عقود، وتتهم الحكومة التركية حزب الاتحاد الديمقراطي بالسعي لبسط سيطرته على أكبر مساحة على حدودها وفرض أمر واقع لكيان كردي مرتبط بالتمردين في تركيا.²²

²¹ أردوغان يتعهد باستئصال "بؤر الإرهاب" في مناطق سيطرة الأكراد في سوريا ، BBC عربي بتاريخ 16 يناير 2018 عبر

الرابط الاتي <http://www.bbc.com/arabic/middleeast-42703322>

²² حرب تركية على الأكراد في شمال سوريا، العربية نيوز بتاريخ 2018-1-18 عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/k9YT9>

وكانت مواقع روسية قد أفادت، في وقت سابق، بظهور منظومة كورال التركية القادرة على تشويش الرادارات على الحدود مع سوريا قبالة مدينة عفرين ورجحت المصادر ذاتها أن يكون الأتراك عازمين على الاستعانة بالمنظومة خلال تنفيذ هجماتهم ضد القوات الكردية وبحسب صحف تركية، فقد أدى نشر منظومة كورال إلى وقف تحليق الطائرات الأميركية والروسية ليلاً بسبب قدرة المنظومة على التشويش على الطائرات الحربية وعلى منظومات الدفاع الجوي، بما فيها منظومة إس-400 الروسية، إضافة إلى التشويش على حركة الصواريخ.²³

2. اسباب انتقال السياسة التركية من الدفاع إلى الهجوم

لقد تم الإعلان عن هذه السياسة الهجومية على لسان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في معرض تعليقه على التحديات الإقليمية التي تواجه تركيا بالخطر داخلياً وخارجياً، ومنها التفجيرات التي تقع في المدن التركية وفي جنوبها الشرقي، ومنها ما يجري في الخارج ويؤثر على الأمن القومي التركي كما في الموصل في العراق والباب في سوريا.

واضافة أردوغان في كلمة خلال لقائه بعدد من المخاتير المشاركين من ولايات متفرقة في تركيا يوم 19 تشرين الأول/أكتوبر 2016 في المجمع الرئاسي بالعاصمة أنقرة:

"اعتباراً من الآن، لن ننتظر المشاكل لتدق أبوابنا، ولن نصبر على المخاطر والتهديدات حتى تصل إلينا، إنما سنسير باتجاه المشاكل بأنفسنا، فمثلاً لدينا مشكلة الإرهاب، لن ننتظر التنظيمات الإرهابية لتهاجمنا، إنما سنهاجم المناطق التي تختبئ فيها تلك التنظيمات، وسندمر قواعدهم فوق رؤوسهم، وسنجنث جذور كافة الأطراف الداعمة لها".

هذه سياسة هجومية جديدة يتحدث عنها الرئيس أردوغان بنفسه، وهو من قاد المرحلة السابقة طول خمس عشرة سنة الماضية من التاريخ التركي المعاصر، ولا بد أن وراء هذا التغيير أسباباً حقيقية، ولعل المثال الذي ذكره أردوغان يحمل أنموذج هذه السياسة التركية الجديدة.

وهو أنموذج التعامل مع المنظمات الإرهابية التي لم يذكرها بأسمائها ولكنها معروفة في القاموس السياسي التركي المعاصر، ومنها تنظيم داعش، ومن هو أخطر منها بالنسبة لتركيا وشعبها وأمنها القومي هي الأحزاب الإرهابية وفي مقدمتها حزب العمال الكردستاني الذي يحارب تركيا منذ عام

²³ الجيش التركي يطلق عملية "غصن الزيتون" بعفرين السورية، العربية. نت بتاريخ 20 يناير 2018م عبر الرابط الاتي <http://ara.tv/zr8zw>

1985، ويسعى لانفصال جنوب شرق تركيا عنها، بذريعة إقامة كيان كردي فيها، وأصبح يتخذ من الأراضي العراقية والسورية أوكاراً له.²⁴

3. الأطراف الأربعة الذين يتقاتلون في عفرين

بعيداً من التوصيفات التحليلية والتركيبية التي تحاول رسم صورة مشهد حرب ذات أبعاد استراتيجية وتبحث لها عن أسماء ووظائف، تبدو الحرب الدائرة في عفرين ببساطة حرباً يشارك فيها مباشرة وغير مباشرة الجانب الأميركي الذي يدعم الجماعات الكردية، ويتخذها كغطاء لبقاء قواته في شمال سورية، ويؤسس عليها ما وصفه وزيراً خارجية ودفاع أميركا، باستراتيجية مواجهة الدورين الروسي والصيني في المنطقة، ومنع التمدد أمام النفوذ الإيراني. ويبدو بحكم أهمية عفرين للجانب الكردي، وأهميتها المقابلة للجانب التركي، سيكون صعباً رغم كلام واشنطن عن وقوع عفرين خارج نطاق مناطق عمل قواتها، التهوين من نتائج هذه الحرب على قوة الأكراد من جهة، وقوة التغطية التي يقدمونها للدور الأميركي من جهة مقابلة.

فالحرب ستكون وقريباً حرباً تركية كردية وجودية، وسيكون الأميركيون متأثرين بنتائجها حكماً، حتى لو نجحوا بالبقاء خارج التورط بنيرانها.²⁵

– الطرف الثاني المنخرط في هذه الحرب هو الجماعات المسلحة التي تعمل في شمال سورية تحت العباءة التركية، والتي تضم آلاف المسلحين الإسلاميين الذين رفعوا راية جبهة النصر مرة وفيلق الرحمن مرة وأحرار الشام مرة والجيش الحر مرات. ومن الواضح أن الجهد البري في الحرب التي يخوضها الأتراك يقع على عاتق هذه الجماعات، التي تقول إن من أولى نتائج حشودها للمشاركة في حرب عفرين كان سرعة خسارتها مواقعها في ريف إدلب، وهو ما سيتكرر في معارك إدلب المستمرة، وبحكم حجم التعبئة الوجودية التي تقوم بها الجماعات الكردية من جهة، وخبراتها القتالية ونوعية تسليحها من جهة مقابلة، فسيكون لحرب عفرين دور تدميري لقدرات قتالية حقيقية للجماعات المسلحة التي يشغلها الأتراك بديلاً عن جيشهم في الميدان، وسيكون طبيعياً أن تنتهي هذه الحرب، وقد فقد الأتراك الشريك السوري الذي كانوا يستعدون لدخول المعادلة السياسية السورية بواسطته، أو خسر هذا الشريك الكثير من عناصر قوته.

²⁴ مقالات محمد زاهد جول - اسباب انتقال السياسة التركية من الدفاع إلى الهجوم- الخليج اونلاين بتاريخ 24 أكتوبر 2016 عبر

الرابط <https://www.turkpress.co/node/27299>

²⁵ اربعة يتقاتلون في عفرين.. فمن سينتصر ، العالم بتاريخ 22-1-2018 عبر الرابط <http://cutt.us/cLEPX>

- الطرف الثالث الذي يشكّل عنوان الحرب هو الجماعات الكردية نفسها. وهي تدرك أن العناد والحال المعنوية، بعد الدعم الأميركي المعلن والمبالغات بحجم التسليح والقدرات من جهة، والنصر على داعش من جهة أخرى، ليسا وحدهما سبب الطابع الوجودي لهذه الحرب. فالقيادة الكردية تدرك أن حربها مع الأتراك هي التي ستقول كلمة الفصل حول مستقبل تطلعهم لكيان كردي أو لفدرالية، أو لتقرض عليهم نتائجها ما هو أقل من ذلك بكثير، ولذلك فإن الجانب الكردي سيرمي بثقله للفوز بالصمود في عفرين، بالقدر الذي يحتاج لفرض معادلة الكيان المستقل أو الفدرالية، ولن يهزم وينسحب إلا وقد بلغ حد القبول بالاستسلام، بما يعنيه التخلي عن حلم الكيان أو الفدرالية، سواء لحساب تفاهم مع الدولة السورية ينتهي بحماية المناطق الكردية أو ينتهي لحساب الانسحاب من الحرب كلها.

- الطرف الرابع الشريك هو الذي بادر لشن الحرب، وهو تركيا، التي شعرت مع نهاية داعش وتقدّم الجيش السوري بدعم روسي إيراني في إدلب أنها ما لم تبادر لفرض معادلة جديدة مع الأكراد فستقرض عليها معادلة معاكسة بقوة الدعم الأميركي والتفهم الروسي الذي يلقاه الأكراد، ولذلك سيضطر الأتراك لرفع أهمية الحرب إلى درجة عالية ويضعون ثقلهم السياسي والدبلوماسي والعسكري للفوز بها، لكنهم سيجدون أنفسهم أمام كتل صلبة قادرة على الصمود، وأمام جدار سياسي ليس سهلاً تخطيه، ما سيجعل الحرب استنزافاً عسكرياً سياسياً لمكانة تركيا ودورها ومصادر قوتها.

- الأطراف الأربعة المنخرطون في الحرب تشاركوا بأعمال ومواقف عدائية بحق سورية، ولم يتوانوا عن تبادل المواقع والتعاون والتقاتل لحسابات تنتهك مصالح سورية وسيادتها ووحدتها، ولذلك تبدو الحرب عقاباً يقدمه التاريخ والجغرافيا لكل الذين عبثوا بأمن سورية، ويحق لسورية أن تكتفي بموقف مبدئي وتترك التاريخ والجغرافيا يتصرفان، لأن الحصيلة ستكون بالتأكيد لصالح سورية، التي ستشكل في نهاية حرب الاستنزاف الراهنة خشبة الخلاص التي يحتاج الجميع

الاحتماء بتوليها أمن الحدود السورية وأمن المناطق السورية، ولن يجد أحد مبرراً لبقاء قواته فوق الأراضي السورية.²⁶

خامساً: ردود الفعل السورية على الهجوم التركي

العملية العسكرية في عفرين جلبت ردود فعل متباينة على المستوى الإقليمي والدولي، سواء على الصعيد السياسي أو الميداني.

الموقف الكردي

ليس لدينا خيار سوى مقاومة الهجوم التركي على عفرين، الغارات الجوية التركية على منطقة عفرين السورية لم تترك خيار سوى مقاومة الهجوم التركي على عفرين، وقالت وحدات حماية الشعب، في بيان لها، "سنحارب هذا العدوان، مثلما هزمنا مثل هذه الاعتداءات على قراهم ومدننا"، مؤكدة أنه لا يوجد أي خسائر في صفوف القوات، وحثت وحدات حماية الشعب، الرجال والنساء في شمال سوريا على الانضمام إلى صفوفها لحماية عفرين، وذكرت أنها ستقف في وجه هذا الهجوم مثلما وقفت في هجمات سابقة ضد قرى ومدن أخرى.

كما وأعلنت الوحدات "النفير العام من أجل مساندة عفرين وناشدت شعوب روج آقا وعموم الشعب الكردستاني وكافة الأطراف الديمقراطية المشاركة في النفير العام من أجل عفرين والوقوف في وجه الهجمات التركية"، وكانت وجهات روج المتحدث باسم وحدات حماية الشعب في عفرين قالت، إن الغارات أصابت عددا من الأشخاص ولكن لم يتضح بعد عدد الضحايا.²⁷، ومن جهته، كشف مسؤول كردي أن قوات سوريا الديمقراطية، التي تضم وحدات الحماية، ستخرج أول دفعة من حرس الحدود، وذلك للدفاع عن المنطقة الواقعة بين العراق وتركيا ونهر الفرات التي يسيطر عليها الأكراد.²⁸

²⁶ الأربعة الذين يتقاتلون في عفرين ، البناء ، بتاريخ يناير 22 ، 2018 عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/lqeSL>

²⁷ حماية الشعب الكردية: ليس لدينا خيار سوى مقاومة الهجوم التركي على عفرين ' المصري اليوم ، بتاريخ 20-01-2018 عبر

الرابط الاتي <https://www.almasryalyoum.com/news/details/1248051>

²⁸ الجيش التركي يهاجم الأكراد في عفرين السورية ، براقش بتاريخ 20-1-2018 عبر الرابط الاتي

<http://www.barakish.net/news02.aspx?cat=0&sub=0&id=520234>

• الموقف السوري

علق رئيس النظام السوري بشار الأسد على العملية العسكرية التركية في منطقة عفرين بريف حلب الشمالي، واعتبرها ضمن سياسة الأتراك في دعم "الإرهاب" وفي لقاء جمعه مع رئيس المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية في إيران، كمال خرازي، قال الأسد إن "العدوان التركي الغاشم على مدينة عفرين السورية لا يمكن فصله عن السياسة التي انتهجها النظام التركي منذ اليوم الأول للأزمة في سوريا".

وأضاف أن سياسة الحكومة التركية "بنيت على دعم الإرهاب والتنظيمات الإرهابية على اختلاف تسمياتها"، وكانت وزارة الخارجية التركية أعلنت، أنها أعلمت النظام السوري بشن عملية عسكرية في مدينة عفرين في ريف حلب الشمالي، عن طريق إبلاغ السفارة السورية في إسطنبول، لكن النظام نفى حديث الخارجية التركية وقال إن "هذا العدوان يمثل الخطوة الأحدث في الاعتداءات التركية على السيادة السورية"، وأطلقت تركيا العملية العسكرية، وبدأت باستهداف مواقع "وحدات حماية الشعب" (الكردية) في المنطقة، والتي تعتبرها "إرهابية"، بالمدفعية الثقيلة والغارات الجوية.

وحتى الآن سيطرت فصائل "الجيش الحر" على ثلاثة قرى، هي أضنان وأده مانلي وشنكال، وأسرت ثلاثة عناصر من الوحدات وقتلت آخر، واعتبر الأسد أن "الانتصار على الإرهاب في سوريا والعراق وصمود إيران في الملف النووي أفضل المخطط الذي تم رسمه للمنطقة بغية تقويت دولها وانتهاك سيادتها والسيطرة على قرارها المستقل، وكان وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، حذر القيادة التركية أنه في حال المبادرة إلى بدء أعمال قتالية في منطقة عفرين، فإن ذلك سيعتبر "عملاً عدوانياً" من قبل الجيش التركي على سيادة الأراضي السورية.

،وأضاف المقداد أنه "في حال اعتداء الطيران التركي على سوريا، يجب عليه ألا يعتبر نفسه في نزهة، فقوات الدفاع الجوية جاهزة لتدمير الأهداف الجوية التركية في الأجواء السورية" وبالتزامن مع بدء العمل العسكري على المدينة سحب روسيا عناصرها من مدينة عفرين، بحسب ما أعلنت وزارة الدفاع الروسية، التي قالت إنها اتخذت تدابير لضمان سلامة الجنود الروس الذين كانوا في

المنطقة.²⁹ ومن جانبه ندد الرئيس بشار الأسد بالهجوم على منطقة عفرين في شمال سوريا، معتبراً إياه امتداداً لسياسة أنقرة في دعم "التنظيمات الإرهابية" منذ اندلاع النزاع قبل نحو سنوات ، وقال الأسد خلال استقباله وفداً إيرانياً، العدوان التركي الغاشم على مدينة عفرين السورية لا يمكن فصله عن السياسة التي انتهجها النظام التركي منذ اليوم الأول للأزمة في سوريا والتي بنيت أساساً على دعم الارهاب والتنظيمات الارهابية على اختلاف تسمياتها".³⁰

الموقف الإيراني

دعت إيران، إلى نهاية سريعة للهجوم التركي في عفرين السورية وقالت إنه قد يساعد مجموعات "إرهابية"، وإضافة المتحدث باسم الخارجية الإيراني بهرام قاسمي قوله "تأمل إيران أن تنتهي تلك العملية على الفور لمنع تعميق الأزمة في منطقة الحدود بين تركيا وسوريا، وجود أزمة مستمرة في عفرين قد يعزز، الجماعات الإرهابية في شمال سوريا".

الموقف السعودي

صرح وزير الخارجية عادل الجبير بأن المملكة العربية السعودية تدعم عمليات تركيا العسكرية بشكل كامل ضد داعش ووحدات حماية الشعب، ويقترح أن الحل العسكري هو الحل الأفضل والأقوى للتخلص من بشار الأسد

موقف كردستان العراق

قال رئيس إقليم كردستان العراق ذاتي الحكم، مسعود بارزاني في 24 أغسطس أن كردستان العراق وتركيا اتفقا على استراتيجية لمحاربة داعش³¹

²⁹ الأسد يعلّق على عملية الجيش التركي في عفرين ، عنب بلدي بتاريخ 2018/01/21 عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/ojuW>

³⁰ إيران تدعو إلى إنهاء الهجوم التركي في سوريا، اليوم السابع ، تاريخ 2018-1-21 عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/9iUbX>

³¹ التدخل العسكري التركي في سوريا، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ، 15 يناير 2018 ، <http://cutt.us/y5dyK>

الولايات المتحدة الأمريكية

حضرت وزارة الخارجية الأمريكية تركيا، من القيام بعمل عسكري في منطقة عفرين بسوريا، ودعت أنقرة إلى مواصلة التركيز على محاربة تنظيم "داعش" في المنطقة، ورداً على سؤال حول مؤشرات على استعداد تركيا لمهاجمة مسلحين أكراد في عفرين، قالت هيزر ناورت، المتحدثة باسم الوزارة، في مؤتمر صحفي: "سندعو الأتراك إلى عدم الإقدام على أي أفعال من هذا النوع، لا نريدهم أن يخطرطوا في عنف، وإنما نريدهم أن يواصلوا التركيز على تنظيم داعش"،

وكان وزير الخارجية التركي، مولود تشاوش أوغلو، قال في وقت سابق، إن تشكيل "جيش إرهابي" على حدود بلاده مع سوريا سيلحق ضرراً لا يمكن إصلاحه بالعلاقات مع أميركا، وأضاف الوزير التركي: "سوف نتدخل في عفرين، وسنتخذ أيضاً خطوات في شرق نهر الفرات، وكذلك منبج، ضد التهديدات التي نواجهها، لا نريد حليفاً مثل الولايات المتحدة ضدنا في هذه الحالة".³²

وأشار أوغلو إلى أن بلاده ستتنسق مع روسيا وإيران بشأن عملية جوية على عفرين في سوريا للتصدي لوحدة حماية الشعب، وأكد مصدر عسكري أمريكي، أنه تم رصد أكثر من 50 مركبة عسكرية بينها دبابات ومدفعية وقاذفات صواريخ وناقلات كبيرة على الحدود التركية السورية. وكانت وسائل إعلام تركية رسمية تحدثت عن حشد القوات على الحدود.

وإضافة مسؤول أمريكي، إن احتمالية عبور القوات التركية للحدود السورية أمر يثير قلق الولايات المتحدة بشدة وموضوع رئيسي نراقبه عن كثب، كما أكد أن أحد الأسئلة الرئيسية هو ما الذي ستفعله روسيا، إذ كان الجيش الروسي قد نشر قواته في عفرين ولكن هناك أنباء غير مؤكدة أنه سحبها قبل التدخل التركي المحتمل. وأضاف المصدر أن يوجد قلق أيضاً من أن التدخل التركي قد يكون له ردة فعل عكسية داخل تركيا ويثير الانفصاليين الأكراد.³³

³² مسؤولون أمريكيون لـCNN: التدخل التركي في سوريا قد يهدد قواتنا، بالعربي CNN ، بتاريخ 20 يناير/كانون الثاني 2018 عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/s3nci>
³³ واشنطن تدعو تركيا لعدم إدخال قواتها إلى عفرين السورية، واشنطن - رويترز ، 19 يناير 2018م، <http://cutt.us/uscNu>

الموقف الروسي

استبعدت روسيا أن ينفذ الجيش التركي عملية عسكرية ضد القوات الكردية في سوريا، وخاصة في مدينة عفرين التي تسيطر عليها "وخدان حماية الشعب" (الكردية) شمالي حلب، وأكد رئيس لجنة الدفاع والأمن التابعة لمجلس الاتحاد في البرلمان الروسي، فيكتور بوندا ريف،

قوله إن روسيا تستبعد أن تقوم تركيا بعملية عسكرية ضد الكرد شمالي سوريا، وأضاف "نحن على علم بوجود مشكلة في العلاقات الكردية التركية، إلا أنه لا ينبغي حلها باستخدام القوة، وعلى الأغلب يستحيل حلها بهذه الطريقة هذا لن يعود بالفائدة لا على تركيا ولا على أحد".

فيما بعد أعربت روسيا عن "قلقها" حيال إعلان تركيا بدء هجوم بري وجوي في شمال سوريا على وحدات حماية الشعب الكردية، داعية إلى "ضبط النفس" وقالت وزارة الخارجية الروسية في بيان إن "موسكو قلقة حيال هذه المعلومات"، مضيفة "ندعو أطراف المواجهة إلى ضبط النفس" فيما قال برلماني روسي إنه سيتم التوجه للأمم المتحدة لمطالبة تركيا بوقف العملية العسكرية في عفرين.³⁴

الموقف الفرنسي

فرنسا تدعو لجلسة طارئة بمجلس الأمن ووقف إطلاق النار في عفرين كما ويتلقى "ماكينات الموت" تدريبات داخل تركيا في القتال على جميع أنواع الأسلحة الثقيلة والخفيفة إلى جانب تدريبات القتال القريب والمتلاحم، كما يتلقون تدريبات على الاستجابات وطرائق مقاومة التعذيب والهروب من العدو والإنزال المظلي والغطس وغير ذلك من التدريبات.

في الدورات المختصة يتلقون تدريبات عن الحرب النفسية وإدارة الاستخبارات والتوصل إلى المعلومات، كما يأخذون تدريبات الإسعاف الأولي وأساليب التخريب وتفكيك العبوات الناسفة والألغام، ويتلقون تدريبات خارج تركيا في اللغات الأجنبية والعلاقات العامة وأساليب الحرب النفسية ودورات في الإدارة والقيادة.

³⁴ روسيا تستبعد أن تنفذ تركيا عملية عسكرية على عفرين، عنب بلدي، بتاريخ 20/01/2018 عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/rtPen>

، وإضافة إلى ذلك يتدربون على كيفية إدارة الأزمات واتخاذ القرارات في اللحظات الصعبة، ويمكنهم صنع أدوات متفجرة وأسلحة من مواد الطبيعة، حتى المكالمات اللاسلكية بين أعضاء هذه القوات مختلفة تماما، ولا يعرف ويفهم رموزها سواهم.³⁵

الموقف الألماني

حذر وزير الخارجية الألماني، زيغمار غابرييل، من مخاطر لا يمكن توقعها بسبب المواجهة العسكرية بين تركيا ووحدات كردية في شمال سوريا، وقال نائب المستشار الألمانية أنجيلا ميركل: "ننظر بقلق إلى شمال سوريا"، وأضاف الزعيم السابق للحزب الاشتراكي الديمقراطي: "بذل الجانبان، اللذان يقاومان بعضهما البعض الآن، جهوداً كبيرة في الحرب على إرهاب داعش وقدمنا خلال ذلك تضحيات كبيرة".

ورأى غابرييل أنه بعد النجاح الذي تحقق في محاربة داعش، فإن سوريا تحتاج إلى خطوات أخرى على طريق الاستقرار والسلام والمواجهات العسكرية الجديدة هي آخر ما تحتاجه، لافتاً إلى أن الناس هناك عانت بما فيه الكفاية، وأضاف غابرييل أن جهود الجميع يجب في النهاية أن تهدف إلى تحقيق تقدم على الصعيد السياسي، منوهاً إلى أن ذلك سيكون على رأس أجندة الجولة التالية من المحادثات السورية، التي ستعقد يومي الخميس والجمعة المقبلين في فيينا.³⁶

سادساً: جلسة مجلس الأمن بشأن سوريا

أنهى مجلس الأمن جلسته الطارئة بشأن سوريا دون اتخاذ أي خطوة، فيما وقع اشتباك بين القوى الكبرى التي حضرت الاجتماع، وهي روسيا مع ممثلي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، وألقت القوى الغربية الثلاث باللوم على موسكو الأحد لدعمها هجوما يشنه حليفها المقرب الرئيس السوري بشار الأسد، الذي يعد الأكثر دموية خلال الحرب المستمرة منذ خمس سنوات ونصف.

³⁵ فرنسا وتركيا تدينان هجوم الجيش السوري في إدلب، dw بتاريخ 10,1,2018 عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/9Qky2>

³⁶ ألمانيا تحذر تركيا من الهجوم على الكور في سوريا، شفق نيوز بتاريخ 28 August 2016 , عبر الرابط الاتي

<http://cutt.us/37KsT>

ووصفت الولايات المتحدة ما تفعله روسيا في سوريا بأنه "وحشية" وليست محاربة للإرهاب، بينما قال مبعوث روسيا في الأمم المتحدة إن إنهاء الحرب "بات مهمة شبه مستحيلة الآن"، ولم يعد مجال على الأرجح لحل دبلوماسي يوقف القتال بعد أن اختلف دبلوماسيو الولايات المتحدة وروسيا خلال اجتماع لمجلس الأمن الدولي عقد لمناقشة العنف المتصاعد في سوريا منذ انهيار وقف لإطلاق النار الأسبوع الماضي.

وعندما دعي المندوب السوري السفير بشار الجعفري لإلقاء كلمة، غادر المندوبون الثلاثة قاعة المجلس احتجاجاً، وألقى المندوب الروسي السفير فيتالي تشوكين باللوم على المعارضة السورية في انتهاك وقف إطلاق النار المبرم في 9 سبتمبر.³⁷

كما وعقد مجلس الأمن الدولي جلسة، لبحث تقاوم الأزمة الإنسانية في سوريا بعدما شنت تركيا هجوماً على المقاتلين الأكراد في عفرين السورية، بحسب ما أعلن مسؤولون وبناء على طلب من فرنسا في المقابل، قال وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، إن نقل فرنسا أو أي دولة أخرى عملية غصن الزيتون إلى الأمم المتحدة، يعد بمثابة اصطفاة إلى جانب الإرهابيين وليس إلى جانب دولة حليفة.

هذا وأعلن وزير خارجية فرنسا، جان إيف لو دريان، على أن مجلس الأمن الدولي عقد مباحثات بشأن الوضع في سوريا وأضاف أن فرنسا ندعو لتسهيل عمليات الإغاثة الإنسانية، وكان لو دريان قال في وقت سابق إن فرنسا دعت إلى اجتماع طارئ لمجلس الأمن بشأن سوريا، في أعقاب توغل تركي في منطقة عفرين بشمال سوريا،

وعبر عن قلق بلاده الشديد بشأن "التدهور المفاجئ" في الوضع في سوريا، مطالباً باجتماع لمجلس الأمن من أجل "تقييم الوضع الإنساني

كما دان قصف الحكومة السورية العشوائي لمحافظة إدلب وطالب بالسماح فوراً بدخول المساعدات الإنسانية إلى الغوطة الشرقية حيث يعيش 400 ألف مدني في وضع خطير، وفي كلمة ألقاها في اجتماع مجموعة 5+5 لدول غرب حوض البحر الأبيض المتوسط في الجزائر،

³⁷ جلسة مجلس الأمن بشأن سوريا تنتهي باشتباك مع روسيا، سكاى نيوز عربية، بتاريخ 26 سبتمبر 2016 ، عبر الرابط الاتي <http://cutt.us/DiMZF>

قال إن "فرنسا قلقة جداً بشأن الوضع في سوريا والتدهور المفاجئ للوضع" هناك (في عفرين)، وتابع "لهذا السبب طلبنا اجتماعاً لمجلس الأمن لتقييم الوضع الإنساني الخطر جداً".³⁸

وأشار الوزير الفرنسي إلى أن "فرنسا دعت إلى وقف المعارك والسماح للمساعدات الإنسانية بالوصول إلى الجميع"، وأوضح "علينا أن نعمل كل ما يجب من أجل تفعيل وقف إطلاق النار بشكل سريع ونبدأ الحل السياسي الذي طال انتظاره" يأتي هذا التصريح في الوقت الذي توغلت فيه القوات التركية مدعومة بفصائل من الجيش الحر باتجاه عفرين، معلنة دخولها المدينة. في حين نفت الوحدات الكردية الأمر، مؤكدة أنه جرى اشتباك مع تلك القوات وقد تمكنت قوات حماية الشعب الكردية من صدها.

وقد أكد ممثلو الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا أن القصف الكيميائي الذي استهدف مدينة خان شيخون وخلف أكثر من مئة قتيل وأربعمئة مصاب، يحمل بصمات النظام السوري، بينما دعت عدة دول إلى التحقيق في هجومات وهجمات كيميائية سابقة بسوريا.

وقالت المندوبة الأميركية في مجلس الأمن نيكي هيلي إن نظام الأسد يستخدم الأسلحة الكيميائية ضد شعبه، واتهمت روسيا بتكرار نفس الرواية المغلوطة لإبعاد الأنظار عن الأسد، في إشارة إلى ادعاء موسكو أن مقتل عشرات المدنيين في خان شيخون كان جراء استهداف الطيران الحربي السوري مصنعا للأسلحة الكيميائية للمعارضة المسلح ، ولمحت هيلي إلى إمكانية التحرك في سوريا خارج الإطار الأممي بقولها "عندما تفشل الأمم المتحدة بشكل دائم في واجبها بالتصرف بشكل جماعي، فهناك أوقات في حياة الدول نكون فيها مضطرين للتحرك من تلقاء أنفسنا.

واكد الفرنسي إن عدم معاقبة الرئيس السوري بشار الأسد على المجزرة التي وقعت في خان شيخون يقدم له رسالة بالإفلات من العقاب مستقبلا. وفي رفضه للرواية الروسية لما حدث، قال إنه لو تم استهداف مصنع كيميائي لوقع انفجار، ولكانت الأضرار كبيرة.

³⁸ مجلس الأمن يستعد للتصويت على قرار جديد حول سوريا ، الجزيرة ، بتاريخ 2017/4/5 عبر الرابط الآتي

<http://cutt.us/nvrBX>

أما المندوب البريطاني فقال إن القصف الكيميائي على خان شيخون يحمل بصمات نظام الأسد، مؤكداً أن استخدام روسيا والصين حق النقض (فيتو) مرارا ضد مشاريع قرارات سابقة شجع النظام السوري على ارتكاب مزيد من الانتهاكات.

في المقابل قال فلاديمير سافرون كوف نائب المندوب الروسي إن استخدام أسلحة كيميائية في سوريا غير مقبول من أي طرف، ويجب مساءلة المتورطين. وتحدث عما سماها صورا مفبركة وتقارير مزيفة عن استخدام قوات الحكومة السورية للأسلحة الكيميائية، مضيفا أنه لا حاجة لمشروع قرار جديد بشأن خان شيخون.

وفي وقت ساب قالت المتحدثة باسم الخارجية الروسية إن مشروع القرار الغربي غير مقبول، وأضافت أنه يحمل ما سمته طابعا عدائيا، ويمكن أن يقوض العملية التفاوضية في سوريا³⁹.

³⁹ جلسة مجلس الأمن بشأن سوريا تنتهي باشتباك مع روسيا، سكاي نيوز عربية ، بتاريخ 2018-1-23 عبر الرابط <http://cutt.us/Knnlb>